JFatwa
ISSN: 2232-1047
eISSN: 0127-8886
Journal of Fatwa Management and Research
مجلة إدارة وبحوث الفتاوى | Jurnal Pengurusan dan Penyelidikan Fatwa
SPECIAL EDITION | JAN 2022 | VOL. 27| NO. 2
ISSN: 2232-1047 eISSN: 0127-8886
www.jfatwa.usim.edu.my

إشارات الخشوع في القرآن والمفردات ذات العلاقة به

Indicators of Khushu' in The Quran and The Related Words

Ainul Rasyiqah Sazali[i]

[i]Lecturer, Akademi Pengajian Bahasa, Universiti Teknologi MARA, Shah Alam, Malaysia.
Emel: ainul437@uitm.edu.my

ملخص البحث

هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على مصطلح 'الخشوع'؛ وذلك من خلال نقطتين مهمتين هما: إشاراته والمفردات التي لها العلاقة بالخشوع الواردة في القرآن الكريم، إذ أن هذا البحث يعالج إشارات الخشوع لغة واصطلاحا وكذلك معاني المفردات ذات العلاقة به التي ذكرت في القرآن. ويستخدم هذا البحث منهجين: الاستقرائي والتحليلي؛ وذلك بجمع إشارات الخشوع والمفردات التي لها معان متقاربة بالخشوع من خلال كتب التفسير، المعاجم والكتب. وقد توصل البحث إلى أهم النتائج، منها: إن الخشوع واشتقاقاتها في القرآن قد أدّت إلى خمس إشارات؛ الخضوع والتواضع، سكون الجوارح، الخوف، الذل، واليبوسة والقحولة، فهو تذلل القلب وخوفه من الحق تعالى فمحله في القلب وتظهر آثاره في الجوارح. ومن المفردات التي تتعلق به المذكورة في القرآن هي الإخبات، الخشية، الخوف، والإنابة.

الكلمات المفتاحية: *الخشوع، القرآن، الذل، الخوف، الخضوع*

Abstract

The objective of this study is to highlight the term 'khushu'' (humble submission) within two important points; its meaning and the related words mentioned in the Holy Quran. There is a very broad explanations on its meaning from literal and technical perspective, in addition to the wide interpretations of the words that are in relation to the term 'khushu'' mentioned in the Quran. Several methods have been used in this study including inductive and analytical methods in studying the texts; by compiling the meaning of 'khushu'' and words that have meanings related to the term before revising them in the exegesis books, dictionaries and other primer academic sources for verification. One of the most significant results from the study is 'khushu'' and its derivatives in the Quran which refer to five indicators namely submission, serenity of human lives, fear, humility and aridity, thus it is the feeling of humility and fear towards Allah. The words related to the term 'khushu'' mentioned in the Quran were interpreted as subsidence, apprehension, fear and deputation.

***Keywords**: 'khushu'', Quran, humility, fear, submission.*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه المبين: ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً**﴾ [طه: 108]، ونصلي ونسلم على حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلّم القائل: «أول ما يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا» (الطبراني، 1984)، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد!

فإن العبد المؤمن عندما يتصف بصفات الخضوع والخشوع والذل والإنابة لربه، فإنه يتسبب في ازدياد الإيمان والتقوى. ولقد شرع الله تعالى لعباده من أنواع العبادات ما يظهر فيه من خشوع الأبدان الناشيء عن خشوع القلب وذُلّه وانكساره. ولا ريب أن الخشوع يؤدي إلى شعور التذلل لله عز وجل وانكسارها وافتقارها إليه. وكذلك حضور الخشوع في العبادات يؤدي إلى التلذذ في إقامتها. وينبعث من هذه النقطة الجانب الإيماني والتربوي المهم، وهو مبدأ الخشوع وأثره على الشخص المؤمن والصالح، مما يكسبه أهمية كبيرة وتأثيرا بالغا في قبول العبادات.

وكلما ذكرت كلمة الخشوع، يتبادر إلى أذهاننا أن الخشوع مجرد حالة تنحصر في الصلاة فقط، والأمر ليس كذلك لأن الخشوع له إشارة لغوية وإشارة اصطلاحية. فلذلك من أهداف هذا البحث لبيان إشارة الخشوع والمفردات ذات العلاقة به الواردة في القرآن. ويستمد هذا البحث أهميته من الفائدة المرجوة منه، حيث تسعى الباحثة من هذه الدراسة أن تكون من الدراسات المهمة، وذلك لسببين، وهما: أولا: يعرف كل مسلم أهمية كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلّم وأهمية البحث فيهما، فاكتسب هذا البحث أهميته من هذا الجانب، وثانيا: إضافة إلى اضطلاع هذا البحث بتثبيت هذا المبدأ الإيماني المهم- وهو الخشوع- في النفس وبيان أبعاده الإيمانية، الأمر الذي سيكون له أحسن الأثر في الميدان التربوي. وسيعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، والتحليلي للوصول إلى الهدف المراد تحقيقه؛ وذلك بجمع إشارات الخشوع والمفردات التي لها معان متقاربة بالخشوع من خلال بعض المعاجم والكتب.

المبحث الأول: إشارات الخشوع لغة واصطلاحا

من خلال هذا المبحث سوف نتعرف على إشارات الخشوع من حيث اللغة والاصطلاح. فالخشوع لغةً له إشارات عديدة كما وردت في كتب المعاجم الشهيرة، وهي على النحو التالي:

1- لسان العرب: "خشع: خَشَع يَخْشَعُ خُشوعاً واخْتَشَع وتَخَشَّعَ: رَمَى بِبَصَرِهِ نَحْوَ الأَرض وغَضَّه وخفَضَ صَوْتَهُ. وَقَوْمٌ خُشَّع: مُتَخَشِّعُون. وخشَع بصرُه: انْكَسَرَ، وَلَا يُقَالُ اخْتَشع، واخْتشعَ إِذا طأْطأَ صَدْرَه

وَتَوَاضَعَ، وَقِيلَ: الخُشوع قَرِيبٌ مِنَ الخُضوع إلا أَنّ الخُضوع فِي الْبَدَنِ، وَهُوَ الإِقْرار بالاستِخْذاء، والخُشوعَ فِي البدَن والصوْت وَالْبَصَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ**﴾ [المعارج: 44]، ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ**﴾ [طه: 108]، وَقُرِئَ: خاشِعاً أَبصارُهم... وَقَوْلُهُ: ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ**﴾ [طه: 108]؛ أَي سَكَنَتْ، وكلُّ ساكنٍ خاضعٍ خاشعٌ... قَالَ ابْنُ الأَثير: والخُشوع فِي الصَّوْتِ والبصَر كالخُضوع فِي البدَن. قَالَ: وَهَكَذَا جَاءَ فِي كِتَابِ أَبِي مُوسَى، وَالَّذِي جَاءَ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ فجَشِعْنا، بِالْجِيمِ، وَشَرَحَهُ الْحُمَيْدِيُّ فِي غَرِيبِهِ فَقَالَ: الجَشَعُ الفَزَعُ والخَوْفُ. والتخشُّع: نَحْوُ التضرُّعِ. والخشُوعُ: الخضُوعُ. وَالْخَاشِعُ: الرَّاكِعُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ. والتخشُّعُ: تَكلُّف الخُشوع. والتخشُّعُ لِلَّهِ: الإِخْباتُ والتذلُّلُ. والخُشْعةُ: قُفٌّ غَلبت عَلَيْهِ السُّهولةُ. والخُشْعةُ، مِثَالُ الصُّبْرة: أَكَمةٌ مُتواضِعةٌ..." (ابن منظور، 2003، ص101-102).

2- المحيط: الخُشوعُ: الخُضوعُ، كالاخْتِشَاعِ، والفعْلُ: كمنَع، أو قَريبٌ من الخُضوعِ، أو هو فِي البَدَنِ، والخُشُوعُ في الصوتِ والبَصَرِ، والسُّكونُ والتَّذَلُّلُ، وفي الكَوْكَبِ: دُنُوُّه من الغُروبِ. والخاشِعُ: المكانُ المُغْبَرُّ لا مَنْزِلَ به، والمكانُ لا يُهْتَدَى له، والمسْتَكِينُ، والراكِعُ. وَخَشَعَ السَّنامُ: ذَهَبَ إلا أَقَلَّهُ، وفلانٌ خَرَاشِيَّ صَدْرِه فَخَشَعَتْ هي: إذا أَلْقَى بُراقاً لَزِجاً. والخِشْعَةُ، بالكسر: الصبِيُّ يُلْزَقُ عنه بَطْنُ أُمِّه إذا ماتتْ، وبالضم: القِطْعَةُ من الأرضِ الغليظةُ، والأَكَمَةُ اللاطِئَةُ بالأرض، ج: كصُرَدٍ. وَتَخَشَّعَ: تَضَرَّعَ (الفيروزآبادي، 2005) .

3- الوسيط: (خشع) خشوعا خضع وذل وَخَافَ... وخفض صَوته وَرمى ببصره نَحْو الأَرْض وغضه وببصره غضه ولربه استكان وَركع فَهُوَ خاشع (ج) خشع وَهُوَ خشوع (ج) خشع وصوته انخفض وَسكن وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً**﴾ [طه: 108]، وبصره انْكَسَرَ وَالشَّيْء سكن وَالْوَرق وَنَحْوه ذبل وَالْأَرْض يَبِسَتْ لعدم الْمَطَر، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: ﴿**وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**﴾ [فصلت: 39]، والكوكب دنا من المغيب وَالشَّمْس كسفت والسنام ذهب شحمه إِلَّا أَقَله، (اختشع) خضع وَرمى ببصره نَحْو الأَرْض وخفض صَوته، (تخشع) تذلل وتضرع وتكلف الْخُشُوع وَرمى ببصره نَحْو الأَرْض وغضه وخفض صَوته، (الخاشع) الرَّاكِع وَمن الْأَمْكِنَة الَّذِي تثيره الرِّيَاح لسهولته فتمحو آثاره وَالْمَكَان لَا يهتدى إِلَيْهِ وَالْمَكَان المغير لَا منزل بِهِ، (الخِشعة) الْوَلَد يبقر عَنهُ بطن أمه إِذا مَاتَت وَهُوَ حَيّ (ج) خشع، (الخُشعة) الْقطعَة من الأَرْض الغليظة وأكمة لاطئة بِالْأَرْضِ" (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ص235-236).

4- الصحاح: "[خشع] الخُشوعُ: الخضوعُ. يقال: خَشَعَ واخْتَشَعَ. وخَشَعَ ببصره، أي غَضّهُ. وبلدةٌ خاشِعَةٌ، أي مُغْبَرَّةٌ لا منزِل بها. ومكانٌ خاشعٌ. والخُشْعَةُ، مثال الصبرة: أكمة متواضعة... والتخشع: تكلف الخشوع" (الجوهري، 1987، ص1204).

5- المفردات في غريب القرآن: "الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعملُ الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تُستعملُ فيما يوجد في القلب، ولذلك قيل فيما رُوِيَ: «إذا ضرع القلب خشعت الجوارح». قال تعالى: ﴿**وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً**﴾ [الإسراء: 109]، وقال: ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: 2]، ﴿**وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء: 90]، ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ**﴾ [طه: 108]، ﴿**خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ**﴾ [القلم: 43]، ﴿**أَبْصارُهَا خاشِعَةٌ**﴾ [النازعات: 9]، كناية عنها وتنبيها على تزعزعها كقوله: ﴿**إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا**﴾ [الواقعة: 4]، ﴿**إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها**﴾ [الزلزلة: 1]" (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، ص283).

وبعد تمّعن في هذه التعريفات اللغوية السابقة، يتبين للباحثة أن الخشوع لغة مصدر من أصل الفعل: خشع، فهذا الفعل له عدة إشارات حسب تصريفاته المختلفة:

1) خشع: خضع واستكان، تضرَّع، تذلَّل.

2) الخشوع: الخضوع أو الضراعة.

3) اختشع: خضع ورمى ببصره نحو الأَرْض، وخفض صَوته.

4) تخشع: تذلل وتضرع، وتكلف الخشوع، وَرمى ببصره نَحْو الأَرْض وغضه، وخفض صَوته.

5) الخاشع: المستكين والراكع، والمكان المغير لا منزل به، والمكان لا يُهتدى له، ومن الأمكنة الذي تثيره الرياح لسهولته فتمحو آثاره.

6) الخِشعة: الولد يبقر عَنهُ بطن أمه إِذا مَاتَت وَهُوَ حَيّ.

7) الخُشعة: القطعة من الأَرْض الغليظة، وأكمة متواضعة.

وهناك ملاحظة مهمة، بعد تأمّل هذه الإشارات اللغوية للخشوع، تجد الباحثة بأن الخشوع هو قريب من الخضوع والضراعة إلا أن الخضوع في البدن، بينما الخشوع في البدن والصوت والبصر. فالضراعة أكثر ما تُستعملُ فيما يوجد في القلب، أما أكثر ما يستعملُ الخشوع فيما يوجد على الجوارح.

والخشوع في الاصطلاح كثرت فيه عبارات أهل العلم وكلها معان متقاربة تدور حول خشوع القلب وخضوعه بين يدي ربه تعالى، ستذكر الباحثة هنا طرفا من كتب أهل العلم التي عالجت معنى أو إشارة الخشوع:

1- مدارج السالكين: "الْخُشُوعُ: خُمُودُ النَّفْسِ، وَهُمُودُ الطِّبَاعِ لِمُتَعَاظِمٍ، أَوْ مُفْزِعٍ، أي انْقِبَاضَ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ، وَهُوَ خُمُودُ قُوَى النَّفْسِ عَنِ الِانْبِسَاطِ لِمَنْ لَهُ فِي الْقُلُوبِ عَظَمَةٌ وَمَهَابَةٌ، أَوْ لِمَا يَفْزَعُ مِنْهُ الْقَلْبُ. وَالْحَقِيقة أَنَّ الْخُشُوعَ مَعْنًى يَلْتَئِمُ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالذُّلِّ وَالِانْكِسَارِ. وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ: التَّذَلُّلُ لِلْأَمْرِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلْحُكْمِ، وَالِاتِّضَاعُ لِنَظَرِ الْحَقِّ" (ابن القيم، 1996، ص518-519).

2- الرسالة القشيرية: "الخشوع: الانقياد للحق. والتواضع: هو الاستسلام للحق، وترك الاعتراض على الحكم. وقال الحسن البصري: الخشوع: الخوف الدائم اللازم للقلب. وسئل الجنيد عن الخشوع، فقال: تذلل القلوب لعلام الغيوب. وقال حذيفة: الخشوع هو أول ما تفقدون من الدين. ويقال: الخشوع: قيام القلب بين يدي الحق، سبحانه، بهمّ مجموع. وقال بعضهم: خشوع القلب: قيد العيون عن النظر. ويقال: الخشوع، إطراق السريرة بشرط الأدب بمشهد الحق سبحانه وتعالى. ويقال: الخشوع، ذوبان القلب عند سلطان الحقيقة. ويقال: الخشوع، ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب. ويقال: الخشوع، مقدمات غلبات الهيبة. ويقال: الخشوع: قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة" (القشيري، 2001، ص181-182).

3- التعريفات: "الخشوع والخضوع والتواضع: بمعنى واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: الخشوع: الانقياد للحق، وقيل: هو الخوف الدائم في القلب، وقيل: من علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أو خولف أو رُدَّ عليه استقبل ذلك بالقبول" (الجرجاني، 1983، ص98).

4- قال ابن رجب الحنبلي: "وأصل الخشوع هو: لين القلب ورقّته، وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحُرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء؛ لأنها تابعة له... فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء، وما ينشأ منها حتى الكلام" (ص29-30).

والخشوع شرعا هو "هيئة في النفس يظهر منها سكونه ووقاره على الجوارح، وهو تأثر القلب بهيبة الله، واستحضار عظمته وجلالته، وهو قبول وانقياد للحق إذا خالف الهوى والمراد، وهو إضاءة أنوار التعظيم في القلب، وانطفاء نار الشهوات والشبهات" (المغربي، ص25).

ولعل أشمل تعريف للخشوع ما قاله بعضهم بأنه "معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون في الأطراف يلائم مقصود العبادة" (ابن حجر العسقلاني، ص225). والنتيجة – في رأي الباحثة- أن الخشوع هو تذلل القلب وخوفه من الحق تعالى، وإذا حصل التذلل للقلب والخوف له، خشعت الجوارح فهي تبع للقلب.

ومن خلال ما سبق أيضا نعرف أن الخشوع موضعه القلب، وظهرت آثاره على الجوارح، كما يقول العلامة ابن القيم رحمه الله (1996): "وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب وثمرته على الجوارح وهي تظهره" (ص517). ولذلك، إذا يقع الخشوع في القلب، سوف تظهر آثاره على الجوارح.

المبحث الثاني: معاني المفردات المتعلقة بالخشوع

بعد الرجوع إلى معرفة الإشارة اللغوية والاصطلاحية للخشوع-كما مر بنا من قبل-، تبيّن أن أقرب المفردات للخشوع وهي: الإخبات، والخشية، والخوف، والإنابة.

أولا: الإخبات

1- لسان العرب: "خبت: الخَبْتُ: مَا اتَّسَعَ مِنْ بطُون الأَرْضِ، عَرَبِيَّةٌ مَحْضَةٌ، وَجَمْعُهُ: أَخْباتٌ وخُبوتٌ. .. وَقِيلَ: الخَبْتُ سَهْل فِي الحَرَّة؛ وَقِيلَ: هُوَ الْوَادِي العَميقُ الوَطيءُ، مَمْدُودٌ، يُنْبِتُ ضُروبَ العِضاه. وَقِيلَ: الخَبْتُ الخَفِيُّ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرض، فِيهِ رَمْلٌ... وأَخْبَتَ إِلى رَبِّهِ أَي اطْمَأَنَّ إِليه. ورُوِي عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾ [الحج: 34]؛ قَالَ: المطْمَئِنّين، وَقِيلَ: هُمُ المتَواضِعون، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي قَوْلِهِ: وأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ أَي تواضَعُوا؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَي تَخَشَّعوا لِرَبِّهِمْ، قَالَ: والعَرَبُ تَجْعَلُ إِلى فِي مَوْضِعِ اللَّامِ. وَفِيهِ خَبْتَة أَي تَوَاضُعٌ. وأَخْبَتَ للَّه: خَشَعَ؛ وأَخْبَتَ: تواضَعَ، وَكِلَاهُمَا مِنَ الخَبْتِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿**فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الحج: 54]؛ فَسَّرَهُ ثَعْلَبٌ بأَنه التواضُع... والإِخْباتُ: الخُشوع والتَّواضُع... والخَبِيتُ: الحَقير الرَّديءُ مِنَ الأَشياء." (ابن منظور، 2003، ص9).

2- المحيط: "خَبَتِ النارُ والحَرْبُ والحِدَّةُ خَبْواً وخُبُوًّا: سَكَنَتْ، وطَفِئَتْ. وأَخْبَيْتُها: أَطْفَأْتُها" (الفيروزآبادي، ص1278).

3- الصحاح: "[خبت] الخَبْتُ: المطمئن من الأرض فيه رمل- والخبت: المفازة، وهو الذى لا نبات فيه. والإخباتُ. الخشوع. يقال: أَخْبَتَ لِهِ. وفيه خَبْتَةٌ أي تواضع..." (الجوهري، 1987، ص247).

4- المفردات في غريب القرآن: "خبت، الخَبْتُ: المطمئن من الأرض، وأَخْبَتَ الرّجل: قصد الخبت، أو نزله، نحو: أسهل وأنجد، ثمّ استعمل الإخبات استعمال اللّين والتّواضع، قال الله تعالى: ﴿**وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ**﴾ [هود: 23]، وقال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾ [الحج: 34]، أي: المتواضعين، نحو: ﴿**لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ**﴾ [الأعراف: 206]، وقوله تعالى: ﴿**فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الحج: 54]، أي: تلين وتخشع، والإخبات هاهنا قريب من الهبوط في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ [البقرة: 74]" (الراغب، 1412هـ، ص272).

فمن خلال تحليل هذه المعاني اللغوية للإخبات، يمكن أن نخلص إلى أن أصل الإخبات في اللغة من الخَبْت، أي المكان المنخفض والمطمئن والمستكين من الأرض، ضد المصعد والمرتفع؛ وبعد ذلك استعير لمعنى التواضع، كأن المخبت سلك نفسه في الانخفاض، فأصبحت سهلة سمحة مطواعة؛ ويقال: فيه خِبْتة، أي: تواضع وخشوع ودماثة ولين.

وبناء على هذا التعريف اللغوي تفرع القول في معنى الإخبات، فقالوا في معناه: هو الخشوع، والخضوع، والتواضع؛ يقال: أخبت لله، وهو خشع، وأخبت، تواضع؛ وأخبت إلى ربه، أي: اطمأن إليه؛ وقد رُوي عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾ [الحج: 34]، قيل: هم المطمئنون (الطبري، 2000)، وقال الطبري بأن هم المتواضعون (2000)؛ والمراد بهم المؤمنون (ابن عطية، 1422هـ)؛ لأن التواضع من ميزتهم.

وكما ذُكر في **المفردات في غريب القرآن** للراغب اللأصفهاني، ورد لفظ الإخبات في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي؛ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [هود: 23]، وقوله سبحانه: ﴿**فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾ [الحج: 34]، وقوله عز وجل من قائل: ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الحج: 54]. وكان من دعائه صلّى الله عليه وسلم: «رب اجعلني لك شكَّارًا، لك ذكَّارًا، لك رهَّابًا، لك مِطواعًا، إليك مخبتًا، لك أوَّاهًا منيبًا» (أحمد بن حنبل، 2001، ص452).

في ضوء الآيات والأحاديث السابقة التي ذكر فيها لفظ الإخبات، نجد أن هذا اللفظ قد جاء فيها مضافًا إلى الله سبحانه وتعالى، ولم يأت ذكر لهذا اللفظ مضافًا لغير الله تعالى في القرآن الكريم، بينما جاءت كلمة التراحم والذل وصفا للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿**رحماء بينهم**﴾ [الفتح: 29] و﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾ [المائدة: 54]. ومن هذه الزاوية يمكن القول بأن لفظ الإخبات لا يدل على مجرد التواضع فحسب بل هو تواضع مع انقياد؛ فهذا بمعنى أن الإخبات لله هو التواضع له سبحانه وتعالى، وذلك بفعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، وتعظيم كل ما شرع الله، وكذلك تحقيق شرعه في الحياة بشكل شامل مع شعور القبول والتسليم بكل منه، ومع شعور الذل والخضوع بين يديه عز وجل (إسلام ويب، 2016).

ثانيا: الخشية

فالخشية لغةً: "هي مصدر من خَشِيَ يخشى، ويقال خَشِيَهُ خَشْياً وخِشياً وخَشْيَةً وخَشاةً ومَخْشاةً ومَخْشِيَةً وخَشَيَاناً، والتخشية مصدر خشّى. ويقال للرجل خاشٍ وخش وخشيان، وللمرأة خشياء أو خشْي وجمعهما معا خشايا. وفي التفضيل يقال: هذا المكان أخشى من ذلك، أي أخوف وأشد خوفا. وهي مأخوذة من

قولهم شجرة خاشية أي يابسة. ومعناها الخوف والذعر، وقد تستعمل في المجاز بمعنى الرجاء كما قال ابن عمر لابن عباس: «لقد أكثرت من الدعاء بالموت حتى خشيتُ أن يكون ذلك أسهل لك عند نزوله»؛ خَشِيت هنا بمعنى: رَجَوْت" (الفيروزآبادي، 2005، ص1279)

والخشية في الاصطلاح، فالعلماء القديمون والمعاصرون قد اختلفوا في مدلولات الخشية تبعا لنظرة كل إلى حقيقتها، فمن تلك المدلولات التي وقفت عليها:

1- قال الراغب الأصفهاني (1412هـ) : "الخَشْيَة: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه" (ص283).

2- قال القرطبي (1964): "الخشية أصلها طمأنينة في القلب تبعث على التوقي" (ص170).

3- قال النسفي (1998): " الخشية انزعاج القلب عند ذكر الخطيئة" (ص368).

4- قال ابن القيم (1996): "الخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، فهي خوف مقرون بمعرفة" (ص508).

5- قال الجرجاني (1983): "الخشية: تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته. وخشية الأنبياء من هذا القبيل" (ص98).

وبعد ملاحظة في التعاريف السابقة تجد الباحثة أن التعريف عند الراغب وابن القيم متقارب في المعنى حيث إنهم جعلوها مرتبة أعلى من الخوف، فهي عندهم خوف ووجل مع معرفة وتعظيم، والتعظيم هو نتيجة المعرفة، وهي للعلماء، ولذا خصهم الله تعالى بالخشية كما في قوله: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: 28].

وأما القرطبي، فهو قد خالف الجميع بجعل الخشية طمأنينة. فمن المعروف أن الخشية تقابل طمأنينة، مع أن الطمأنينة هي سكون بعد انزعاج، أما الخشية فيها انزعاج بدليل قوله تعالى: ﴿**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾[الزمر: 23]. وعلى أية حال، يمكن أن نقول بأن هذا التعريف عند القرطبي بمعنى الطمأنينة والتوقي، هو أثر الخشية، فالقلب يسكن ويلين ويطمئن بعد فقدان انزعاجه بالخشية. فقد حصل لهذا اللين والسكون بعد الرعدة من خشية الله. والله أعلم. أما النسفي فقد ربط الخشية بحال التذكر للخطيئة والجريمة. وفي هذا الشأن، يمكن القول أن هذه الربطة بهذا الحال أخص مع أن الخشية من الله هي أعم منها.

ويمكن القول من تلك التعاريف السابقة للخشية بأن التعريف الأجمع لمعناها، هو تألم القلب بسبب تنبؤ بمكروه في المستقبل، يكون تارة بمعرفته عظمة الله وهيبته، ويكون تارة باستشعار العبد كثرة ذنوبه وجرائمه، فيبعثه ذلك على الحذر والتوقي (الحسيني، 1426هـ).

ثالثا: الخوف

الخوف في اللغة له عدة معان، منها:

الخَوْفُ: "الفَزَعُ، خافَه يخافُه خَوْفاً وخِيفةً، وإنما صارت الواو أَلفاً في يَخافُ؛ لأَنه على بناء عمِلَ يَعْمَلُ فاستثقلوا الواو فأَلقَوْها وفيها ثلاثة أَشياء: الحَرْفُ والصَّرْفُ والصوتُ وربما أَلقوا الحَرْفَ بصرفها وأَبقوا منها الصوت وقالوا يَخافُ وكان حدّه يَخْوَفُ بالواو منصوبة فأَلقوا الواو واعتمد الصوت على صرف الواو وقالوا خافَ وكان حدّه خوِف بالواو مكسورة فأَلقوا الواو بصرفها وأَبقوا الصوت واعتمد الصوت على فتحة الخاء فصار معها أَلفاً ليّنة ومنه التَّخْويفُ والإخافةُ والتَّخَوّف والنعت خائفٌ وهو الفَزِعُ" (ابن منظور، 2003، ص252).

"وقد أطلق الخوف على عدّة معان منها: القتل، والقتال، والعلم، وأديم أحمر يعدّ منه أمثال السّيور ثمّ يجعل على تلك السّيور شذر تلبسه الجارية، ويطلق على الفزع كما سبق" (ابن منظور، 2003، ص253).

عرّف العلماء لفظ الخوف، اصطلاحا، عدّة تعريفات تبعا لاختلاف نظرة كلّ منهم:

قال القرطبي: "والخوف في كلام العرب: الذعر، وخاوفني فلان فخفته أي: كنت أشد خوفاً منه، والخوفاء: المفازة لا ماء بها، ويقال: ناقة خوفاء وهي الجرباء" (القرطبي، 1964، ص329).

وقال الراغب الأصفهاني (1412هـ): "والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات ولذلك قيل: لا يعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا. والتخويف من الله تعالى: هو الحث على التحرز وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ**﴾ [الزمر: 16]" (ص303).

وفي **دليل الفالحين**: "الخوف هو فزع القلب من مكروه يناله أو من محبوب يفوته" (البكري، 2004، ص283).

وقد ورد في القرآن الخوف على خمسة وجوه (الفيروزآبادي، ص578-579):

الأول: بمعنى الهزيمة والقتل: ﴿**وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأمن أَوِ الخوف**﴾ [النساء: 83]، ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الخوف**﴾ [البقرة: 155] أي القتل.

الثاني: بمعنى القتال والحرب: ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الخوف سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**﴾ [الأحزاب: 19] أي إذا انجلى الحرب، ﴿**فَإِذَا جَآءَ الخوف رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ**﴾ [الأحزاب: 19] أي الحرب.

الثالث: بمعنى العلم والدّراية: ﴿**فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً**﴾ [البقرة: 182] أي علم، ﴿**إِلاَّ أَن يَخَافَآ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ الله**﴾ [البقرة: 229] أي يعلما، ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي اليتامى**﴾ [النساء: 3] أي علمتم.

الرابع: بمعنى النقص: ﴿**أَوْ يَأْخُذَهُمْ على تَخَوُّفٍ**﴾ [النحل: 47] أي تنقُّص.

الخامس: بمعنى الرُّعب والخشية من العذاب والعقوبة: ﴿**يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ [السجدة: 16].

فالمراد في هذه الورقة هو الوجه الخامس.

الخوف والخشية والرهبة والوجل ألفاظ متقاربة في المعنى لكن غير مترادفة، فقيل: الخوف هرب القلب من المكروه عند استشعاره، وقيل: الخوف توقع العقوبة على مجارى الأنفاس، وقيل: الخوف اضطراب القلب وحركته عند تذكر المخوف. والخوف هو حركة أما الخشية انجماع وتقلص وسكون. والخوف أعم من الخشية والخشية أخص منه لأن الخشية للعلماء العارفين بالله فهي خوف مقرون بعلم ومعرفة، أما الخوف لعامة المؤمنين (ابن القيم، 1996). وأما الرهبة فهي الإمعان والجد في الهرب من المكروه فهي تخالف الرغبة التي هي طلب القلب في الشيء المرغوب فيه. وأما الوجل فهو شغب القلب عند ذكر سلطانه وعقوبته، وأما الهيبة فهي خوف مقرون بالتعظيم والإجلال وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة (ابن القيم، 1996).

ومما سبق تلاحظ الباحثة بأن هناك لا يوجد الفرق في تعريف الخوف والوجل كما يذكر، فهما مترادفان حيث أنهما شعور متعلقان باضطراب القلب وذكر المخوف وسلطانه وعقوبته. وكذلك بتعريف الخشية والهيبة فأنهما شعور الخوف المتعلق بالمعرفة والتعظيم حيث أن التعظيم والإجلال لا يأتي إلا بالعلم والمعرفة. إذا كان الإنسان يشعر بالخوف عند ذكر الله وعقوبته وعند ذكر كثرة ذنوبه، فشعوره في ذلك الوقت يسمى بالخوف أو الوجل، وإذا كان المرء يشعر بالخوف عند ذكر هيبة الله وجلاله مع شعور تعظيم به وعنده علم عنه فشعوره حينئذ يسمى بالخشية أو الهيبة، وإذا كان الإنسان طاف في ذهنه فعل ما كره الله لكنه هرب منه فورا لأنه خاف من عذاب الله فهذا الشعور بالخوف يسمى بالرهبة. والله أعلم.

رابعا: الإنابة

الإنابة في اللغة: "الإقبال على الله ولزوم الطاعة والرجوع إلى أمر الله" (ابن منظور، 2003، ص732-733). وفي اللفظة معنى الإسراع والرجوع والتقدم، والمنيب إلى الله هو المسرع إلى مرضاته، والراجع إليه كل وقت، والمتقدم إلى محابه (ابن القيم، 1996).

والملاحظ أن هناك ثلاثة ألفاظ مشتركة في معنى الرجوع، وهي الأوبة (ابن فارس، 1979) والتوبة (ابن منظور، 2003) والإنابة. وبالتأمل هذه الألفاظ الثلاثة من حيث أصولها اللغويةً، هناك فرق بينها في جانب العموم والخصوص. فأعمها لفظ الأوبة حيث أنه يشمل كل رجوع. وأخص منه لفظ التوبة فهو الرجوع عن المعصية إلى الطاعة، بينما يختص لفظ الإنابة بلزوم الطاعة ودوام الإقبال على الله والرجوع إلى ما أمر به (بيان الإسلام، 2016).

قال صاحب المنازل: "الإنابة في اللغة الرجوع، وهي هاهنا الرجوع إلى الحق. وهي ثلاثة أشياء: الرجوع إلى الحق إصلاحا، كما رجع إليه اعتذارا، والرجوع إليه وفاء، كما رجع إليه عهدا، والرجوع إليه حالا، كما رجعت إليه إجابة" (ابن القيم، 1996، ص433).

والإنابة إلى الله تعالى: الرّجوع إليه بالتّوبة وإخلاص العمل. قال تعالى: ﴿**وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ**﴾ [ص: 24]، ﴿**وَإِلَيْكَ أَنَبْنا**﴾ [الممتحنة: 4]، ﴿**وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ**﴾ [الزمر: 54]، ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ**﴾ [الروم: 31]" (الراغب، 1412هـ، ص827).

قال ابن القيم: "الإنابة هي الرجوع إلى الله عز وجل، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاذه، وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا" (ابن القيم، 1999، ص42).

ويتضح مما تقدم ذكره أن الإنابة إلى الله والمتاب هو الرجوع إليه، وهذا من خلال عبادته وطاعته وطاعة رسوله، فالعبد لا يمكن أن يكون مطيعا لله ورسوله إلا بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (ابن تيمية، 1995).

قال القرطبي (1964) في تفسير الآية ﴿**وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ**﴾ [ق: 33]: "مقبل على الطاعة. وقيل: مخلص. وقال أبو بكر الوراق: علامة المنيب أن يكون عارفا لحرمته ومواليا له، متواضعا لجلاله تاركا لهوى نفسه. قلت: ويحتمل أن يكون القلب المنيب القلب السليم" (ص21).

والإنابة ضربان؛ إنابة لربوبيته وإنابة لألوهيته. فالأولى عامة تشمل الجميع، فهي لجميع المخلوقات مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ**﴾ [الروم: 33]، أما الإنابة لألوهيته فهي إنابة أوليائه إنابة عبودية ومحبة، وهي تحتوي على أربعة أمور؛ أولاً: محبته، ثانياً: الخضوع له والذل والانكسار، ثالثاً: الإقبال عليه، رابعاً: الإعراض عما سواه (ابن القيم، 1996). وهذا النوع الأخير هو الذي يعنينا في هذا النقاش.

خاتمة

توصلت في هذا البحث إلى بعض النتائج، منها: الخشوع هو همود النفس، والاستكانة لله، وشعور الخوف اللازم في القلب، ورقة القلب، الهيئة في داخل النفس وبالتالي يظهر آثاره أي السكون والرزانة على أعضاء البدن الأخرى. وبعبارة أخرى هو بمعنى إنارة أنوار الهيبة والتعظيم لله في القلب وانطفاء نار الشهوات والرغبات الخبيثة. وهذا يمكن أن يحققه بفعل أوامر الله تبارك وتعالى وترك المحرمات ومنهياته. ومن المفردات المتعلقة بمعنى الخشوع؛ الإخبات، والخشية، والخوف، والإنابة. وكلها معان متقاربة.

توصي الباحثة بعد هذه الدراسة بمقترحين يمكن أن تسهم في مجالات البحث، وهما: أولا: وضع الاهتمام بدراسة الخشوع من خلال ما كتبه كتّاب الفرق الإسلامية المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك بغية الاطلاع على فهم هذه الفرق لموضوع الخشوع. وثانيا: الحث على دراسة آثار الخشوع من منظور علم التفسير القرآني إضافة إلى منظور علم النفس لكونهما لهما صلة لا تنفصل عن مجال الدراسة الروحانية.

REFERENCES

Ibrahim Mustafa, Ahmed Al-Zayyat, Hamid Abdul Qadir, Muhammad Al-Najjar. *Al Mu'jam Al Wasit*. Dar Aldakwah. Vol 1.

Ibn Al-Qayyim Al-Jauziyah, Muhammad bin Abi Bakar. (1416H/1996). *Madarij Al Salikin Baina Manazil Iyyaka Na'budu Wa Iyyaka Nasta'in*. Beirut: Dar Alkitab Al'arabi. Vol 1.

Ibn Al-Qayyim Al-Jauziyah, Muhammad bin Abi Bakar (1999). *Al Wabil Al Sayyib min Al Kalim Al Tayyib*. Cairo: Dar Alhadis.

Ibn Taymiyah, Taqiyuddin Abu Al-'Abbas. (1416H/1995). *Majmu Al Fatawa*. Madinah: Majma Almalik Fahd.

Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali. *Fathul Bari*. Beirut: Dar Almakrifah.

Ibn Rejab Al-Hanbali, Abdurrahman bin Ahmad. *Al Khusyuk fi Al Solah*. Cairo: Dar Alfadilah.

Ibn 'Athiyyah Al-Andalusi, Abdul Haq bin Gholib. (1422H). *Al Muḥarrar Al Wajiz fi Tafsir Al Kitab Al Aziz*. Beirut: Dar Alkutub Al'Ilmiyyah. Vol 4.

Ibn Faris, Abu Al-Husin Ahmad. (1399H/1979). *Mu'jam Maqayis Al Lughoh*. Dar Alfikr. Vol 2.

Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Al-Qazwini. *Sunan Ibn Majah*. Dar Ihya' Alkutub Al'Arabiyyah. Vol 2.

Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Jamal Addin. (1423H/2003). *Lisan Al 'Arb*. Cairo: Dar Alhadis. Vol 3.

Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah Al-Syaibani. (1421H/ 2001). *Musnad Al Imam Ahmad bin Hanbal*. Beirut: Muassasah Alrisalah. Vol 3.

Al-Bakri, Muhammad Ali bin Muhammad. (1425H/ 2004). *Dalil Al Falihin Li Turuq Riyadh Al Solihin*. Beirut: Dar Almakrifah. Vol 4.

Al-Tirmizi, Abu Isa Muhammad bin Isa. (1998). *Sunan Al Tirmizi*. Beirut: Dar Algharb Al islami. Vol 5.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali. (1403H/ 1983). *Al Takrifat*. Beirut: Dar Alkutub Alilmiyyah.

Al-Jauhari, Abu Nasr Ismail Al-Farabi. (1407H/ 1987). *Al Sohah Taj Al Lughoh wa Sohah Al Arabiyah*. Beirut: Dar Alilm Lil Malayin. Vol 3.

Al-Raghib Al-Asfahani, Al-Husin bin Muhammad. (1412H). *Al Mufradat fi Gharib Al Quran*. Damascus: Dar Alqalam.

Al-Tobrani, Sulaiman bin Ahmad. (1405H/ 1984). *Musnad Al Shamiyin*. Beirut: Muassasah Alrisalah. Vol 18.

Al-Tobari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir. (1420H/ 2000). *Jami' Al Bayan An Takwil Aayi Al Quran*. Beirut: Muassasah Alrisalah.

Al-Firouzabadi, Majd Al-Din Abu Tahir. (1426H/ 2005). *Al Muhit*. Beirut: Muassasah Alrisalah. Vol 1, 6.

Al-Firouzabadi, Majd Al-Din Abu Tahir. *Basoir Zawi Al Tamyeez fi Lathoif Al Kitab Al 'Aziz*. Cairo: Almajlis Al A'la lissyu'un Alislamiyah- Lajnah Ihya' Alturoth Alislamiy. Vol 2.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. (1384H/ 1964). *Al Jami' Li Ahkam Al Quran*. Cairo: Dar Alkutub Almisriyah. Vol 2.

Al-Qushairi, Abdul Karim bin Hawazin. (1422H/ 2001). *Al Risalah Al Qushairiyah.* Beirut: Dar Alkutub Alilmiyyah.

Al-Maghribi, Abdullah bin Husin. *Ayat Al Khushuk fi Al Quran wa Atharuha fi Al Tarbiyah*. Beirut: Bait Alafkar Aldauliyah.

Al-Mundhari, Abdul Azim bin Abdul Qawi. (1417H). *Al Targheeb wa Al Tarheeb*. Beirut: Dar Alkutub Alilmiyyah. Vol 1.

Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmad. (1419H/ 1998). *Madarik Al Tanzeel wa Haqaiq Al Taweel*. Beirut: Dar Alkalim Altoyyib. Vol 3.

Al-Haythami, Ali bin Abu Bakr. (1414H/ 1994). *Majma Al Zawaid*. Cairo: Maktabah Alqudsi. Vol 2.

Al-Husaini Al-Syarif, Abdullah Hashim. 1426. *Al Khasyah fi Al Quran Al Karim: Dirosah Mawduiyah*. Risalah Majister Jamiah Umm Alqura bi Almamlakah Alsaudiah.

Bayan Al-Islam. (2016, Januari). Al-Awbah- At Tawbah- Al Inabah. Retrieved from http://bayanelislam.net/view.aspx?ID=921&topic=

Islam Web. (2016, Januari). Lafz Al-Ikhbat fi Al-Quran. Retrieved from http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=57751

Penafian

Pandangan yang dinyatakan dalam artikel ini adalah pandangan penulis. Jurnal Pengurusan dan Penyelidikan Fatwa tidak akan bertanggungjawab atas apa-apa kerugian, kerosakan atau lain-lain liabiliti yang disebabkan oleh / timbul daripada penggunaan kandungan artikel ini.